

www.ikhwanweb.com

IKHWANWEB Tarjamat

IkhwanScope.com

نشر بواسطة : إل أزوري ، معهد دراسات الشرق الأوسط ميمري
في : إبريل 2009

أثار مقال للقيادي البارز في جماعة الإخوان المسلمين يوسف ندا، دافع فيه عن الشيعة، مناظرة داخل الحركة بخصوص موقفها من الشيعة. قال ندا في المقال الذي نشر على واجهة الموقع الرسمي للجماعة أن الشيعة ليسوا دخلاء على الإسلام، لكنهم يشكلون المدرسة الفقهية الإسلامية الخامسة إلى جانب الأربع مدراس السنية الأخرى. كما أكد أن النزاع بين السنة والشيعة ليس دينياً لكنه سياسي الطابع كما استنكر على المسلمين السنة افتراءهم على الشيعة ومتبعيهم.

الإخوان المسلمون يتناظرون حول موقفهم من الشيعة

إل. أزوري¹

مقدمة

أثار مقال للقيادي البارز في جماعة الإخوان المسلمين يوسف ندا، دافع فيه عن الشيعة، مناظرة داخل الحركة بخصوص موقفها من الشيعة. قال ندا في المقال الذي نشر على واجهة الموقع الرسمي للجماعة أن الشيعة ليسوا دخلاء على الإسلام، لكنهم يشكلون المدرسة الفقهية الإسلامية الخامسة إلى جانب الأربع مدراس السنية الأخرى. كما أكد أن التزاع بين السنة والشيعة ليس دينياً لكنه سياسي الطابع كما استنكر على المسلمين السنة افتراءهم على الشيعة ومتبعيهم.

لقد أثار مقال ندا انتقادات داخل جماعة الإخوان كلية. فقد كتب محمود غزلان، عضو مكتب الإرشاد، ناعثاً آراء ندا بالمتعارضة مع المستقر في الفكر السني كما أنها لا تعتبر مرآة عاكسة لفكر الإخوان فضلاً عن كونها آراء شخصية اضطلع بها ندا. في ذلك الحين، خرج مرشد الجماعة محمد مهدي عاكف مصرحاً بأن آراء ندا تتوافق بشكل كبير مع آراء الحركة، مؤكداً أن التزاع بين السنة والشيعة سياسي أكثر منه ديني.

¹باحث بمعهد الشرق الأوسط لأبحاث الإعلام (MEMRI)

إن المناظرة حول موقف الجماعة من الشيعة ربما يعكس محاولة من جانب قادتها لتمهيد السبيل لعلاقات أكثر قرباً بين الجماعة وطهران. وقد تبني وجهة النظر هذه رئيس تحرير روز اليوسف الأسبوعية، عبد الله كمال. فقد أكد كمال أن الإخوان يرتبون لاستباحة تكوين تحالف مستقبلي مع طهران يمكنها من الوصول إلى أغراضها في ظل الظروف التي تروج بها الخريطة الإقليمية الحالية.

ومما يلي مقتطفات من مقالات يوسف ندا ومحمود غزلان وعبد الله كمال:

مقال يوسف ندا: الشيعة جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية

يقول يوسف ندا، رجل الأعمال المقيم في أوروبا الذي احتل موقع مسئول الاتصال الخارجي للجماعة، في مقاله: " الحديث عن خريطة فكر الإخوان المسلمين وحدود علاقاتهم العقائدية والسياسية بالشيعة يغلب عليها التضاريس التاريخية أكثر من الموانع الجغرافية، باعتبار أن معتنقي المذاهب الشيعية نبتوا وعاشوا وما زالوا يعيشون في داخل المحيط الجغرافي للأمة الإسلامية ولم يأتوا من خارجه "

" ومن المستقر في الفكر الإخواني أن القدوس المقدس هو الله سبحانه وتعالى، وبارساله الوحي بكلامه المقدس على سيدنا رسول الله فقد أضفى عليه من قداسته، أما ما عدا ذلك من أبناء آدم ومخلوقات الله بشراً كانوا أو غير ذلك فلا قداسة لهم، ولو كانوا خلفاء لله في الأرض، ويؤخذ من قولهم وفهمهم وتفسيرهم ويترك، وحتى الخلفاء

الراشدون الذين حافظوا على هذا الدين ليصل إلينا وأمرنا أن نتبع سننهم تباينت آراؤهم ولم يُترهوا من الخطأ في التفسير أو الاستنباط، ولكنهم بشر ولا قداسة لهم، وآل سيدنا رسول الله وأصحابه وأزواجه نحترمهم ونقدرهم وندافع عن تاريخهم وجهادهم وإخلاصهم، وما قدموه للنبي صلى الله عليه وسلم، والعلم الذي أضفاه عليهم ولكن أيضاً هم بشر ولا قداسة لهم."

على بن أبي طالب أفضل من الخلفاء الذين خلفوه، لكنه أيضا ليس بـ"مقدس"

" ومن المستقر أيضاً في الفكر الإخواني أن علياً - كرم الله وجهه - كان أصلح وأتقى ممن خلفوه وحولوا الخلافة الراشدة إلى ملك عضود، وهذا تاريخ ثابت لم يؤرخه الإخوان. وأن السيدتين فاطمة وزينب كانت سيرتاهما العطرة وأقوالهما وأفعالهما ونسبهما مما لا نملك أمامه إلا التبجيل والاحترام والإجلال، وأن سادتنا الحسن كان عظيم بخلقه ودينه وعلمه ونسبه، وأن الحسين عاش شريفاً عظيماً بورعه وتقواه ومات شهيداً وضرب أفضل الأمثلة في الدفاع عن الدين والاستشهاد في سبيله، ولكنهم أيضاً بشر ولا قداسة لهم."

" ومن الآراء والفتاوى المرفوضة عند الإخوان أيضاً ما قيل عن الشيعة بتزمت وتعنت وضيق أفق يُفرِّق ولا يجمع، ويُقسِّم ولا يلملم، ونعتهم بالرافضة أحياناً، وبالمتدعة أحياناً، وألف طوفان من الكتب تقول فيهم ما ليس فيهم حتى ظنَّ عامة أهل

السنة أن ما جاءَ فيها من افتراءات وكذب ومبالغة في التزييف والاختلاق هو حقائق ثابتة، والواقع أن كتابها وناشرها إما موتورين أو مفتونين أو جاهلين أو إمّعين أو سياسيين منتفعين باعوا دينهم ليرضى السلطان، بل أدهى من ذلك أنهم يُفضلون عليهم الكفرة وأهل الكتاب. ومن أفظع الجنايات هو نسبة الشيعة إلى ابن سبأ الذي لم يثبت في التاريخ المحقق هل كان له وجود حقيقي أم أنه كان أسطورة أريد بها أن يلصق كفره بالشيعة "

شرعية المنهاج التعبدى للشيعة

"إن بعض طقوس العبادة تختلف بين أصحاب المذاهب السنية الأربعة، وأيضاً بينها وبين الشيعة الاثني عشرية، ولا يستطيع منصف إلا أن يقول بأن المسلم يمكن أن يتعبد بأحد الطقوس المحددة في هذه المذاهب الخمسة، ولا يجوز تكفير من يتعبد بإحداها وإخراجه عن الملة."

"أما موضوعات غلاة الشيعة فيقول السيد هادي خسرو شاهي - وهو نفسه أحد أهم العلماء والمراجع المعاصرين في الفقه الجعفري وأيضاً السني - في دراسته التاريخية التحليلية: "إن ما يجب أن ننبه عليه في هذا المقام: أن علماء الشيعة لم يقتصروا على رفض الغلاة ولعنهم والتبرؤ منهم،"

"ولذلك فمن المستقر في فكر الإخوان أن الخلاف في الفروع لا يُخرِّج من الملة، وأن المعرفة والتوحيد هما من الأصول والطاعة والشريعة، هما من الفروع والأصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه"

الخلاف بين السنة والشيعة سياسي الجوهر لا ديني الطابع

"إن المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة وليست على قواعد الدين وأصوله؛ أي أنها خلاف سياسي استطاع سيدنا علي - كرم الله وجهه - والخلفاء الراشدون أن يحتووه ثم عاد وتصاعد واستعر أيضاً سياسياً في عهد بني أمية وبني العباس في حروبهم على آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحركت كل الأطراف لتعزيز مواقفهم السياسية دينياً أو فقهيّاً؛ ولذلك نقول: إن الاختلاف الذي بدأ سياسياً يجب أن يحل سياسياً لا بالاتهامات الشرعية واستبعاد قوم وإخراجهم من الملة وأنه لا بدّ من قبول الرأي والرأي الآخر إن كان كل منهم يستند إلى مصادر مقبولة أو تاريخ غير مزيف"

"ومن المستقر أيضاً في الفكر الإخواني أن الإسلام جمع بين القوميات المختلفة التي اعتنقتها ولم يلغها قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: من الآية 13)، ولم يقل لتدابروا أو لتحاقدوا أو لتسلخوا من جذوركم وأصولكم. ولذلك فإن إثارة نعرات العروبة والفارسية للوقية بين شعوبهم هي مما يدفع بمعتني الإسلام

من الشعوب المختلفة إلى خلاف ما أراده الخالق، ولا فضلَ لعربي على عجمي إلا بالتقوى،"

"أنا لا أدعي التنظير ولا أدعي الإمامة، ولا أدعي مرتبة كُبرت أم صغرت في الفقه أو في قيادة الجماعة، فلم يكن أي من ذلك مما مارسه أو هُيئت له أو دُرِبَت عليه، ولكني أتحدث عمّا رُبيت عليه في رحلة ستين عامًا في صفوف الإخوان "

محمود غزلان: آراء ندا تتعارض مع الثابتة منذ أهل السنة

لاقى مقال ندا انتقادات من مكتب إرشاد الإخوان المسلمين. فمن جانبه، خرج محمود غزلان، عضو مكتب الإرشاد، برد على مقال ندا نشر كذلك في موقع الجماعة الرسمي. في مقاله، امتدح غزلان كثيرًا التصريحات التي خرج بها العالم السني البارز يوسف القرضاوي، الذي يدين للإخوان المسلمين بولاء وانتماء، منذ أشهر قليلة مديناً فيها الغزو الشيعي في الأقطار السنية. يقول غزلان في مقال: " ورغم اعتقادنا بصحة ما جاء في هذا الحديث الصحفي - من الناحية العلمية الدينية - إلا أننا امتعضنا منه لإمكان استغلاله من قبل بعض الحكومات والأحزاب وأجهزة الإعلام لتأييد المشروع الأمريكي الصهيوني؛ الذي يُشيع أن إيران هي الخطر الأكبر على المنطقة؛ في حين أن الكيان الصهيوني إنما هو عضو في المنظومة الإقليمية العربية التي تتعرض لهذا الخطر، وبالتالي فهو كيان حليف وصديق؛ الأمر الذي يخلط الأوراق ويضلل المفاهيم والمشاعر

والولاءات. واليوم خرج علينا الأستاذ يوسف ندا بمقال يدافع عن المذهب الشيعي وينفي عنه جلّ ما أجمع عليه علماء أهل السنة من عيوب، وكأنه يدعو للدخول فيه أو على الأقل لا يفرّق بينه وبين مذاهب أهل السنة،

"ولو نُشر هذا المقال باعتباره فهمه ورأيه لكان الخطب، ولكنه يتكلم من بدايته لنهايتته على أنه فهم الإخوان وكلام الإخوان، إضافةً إلى نشره على موقع الإخوان؛ الأمر الذي يُسيء إلينا أبلغ الإساءة ويُثير الشبهات حولنا، ويؤلّب كثيراً من أهل السنة ضدنا، بل من أفراد صفنا. ولذلك فأنا أرى ضرورة عرض مثل هذه المقالات المثيرة للبلبل على مجموعة قبل نشرها على الموقع - ما دام الموقع يُعبّر عنا - لنرى هل تتحقق مصلحة من نشرها أم تترتب عليها مفسدة؟"

"أما موقفنا من إيران وما يصدر عنها فينبغي أن نفرّق بين أمرين: المواقف السياسية، والمذهب الشيعي، فالمواقف السياسية ينبغي أن نقيسها على قيم الحرية والحق والعدل؛ فإن اتفقت المواقف معها أيدناها رضي من رضي وسخط من سخط." "أما موقفنا من المذهب الشيعي فنحن نميل إلى عدم التعرض له بالقدح أو المدح، وكذلك عدم الخوض في الخلافات بين مذاهب المسلمين؛ حرصاً على وحدة الأمة، واستبعاد كل أسباب الشقاق من بينها، تاركين للعلماء مناقشة هذه الخلافات مناقشةً علميةً منصفةً، خصوصاً مع إنكارنا - في نفوسنا - كل ما يسيء إلى مذهب أهل السنة ومقام الصحابة الكرام."

"وهذا الموقف مرهون باحترام الشيعة هذا الموقف ومقابلته بمثله، أما إذا تم استغلال حرصنا على الوحدة ونبد الخلاف في السعي لنشر مذهبهم فحينئذ سنضطر إلى شرح تفاصيل الخلاف والعيوب لتحسين عامة أهل السنة من الانحياز بجهل إلى المذهب الآخر."

مرشد الإخوان: آراء ندا متساوقة مع مواقف الحركة

قام مرشد الإخوان بالتدخل في النقاش الدائر حول مقال ندا. في الواقع، ادعت تقارير نشرتها الصحافة المصرية فحواها أن عاكف تدخل لنشر مقال ندا على موقع الجماعة على الرغم من انزعاج كثير من أعضاء الجماعة من فحواه. من جانبه، وافق عاكف على أن سياسية التزاع بين السنة والشيعة ونفي دينيته قائلًا: "لا يوجد لدى السنة أي إشكالية دينية مع الشيعة، فالشيعة يؤمنون بالله والرسول والقرآن. والشيعة لها مدرستها الفكرية التي نحترمها. فالصراع بين السنة والشيعة يؤخذ من وجهة سياسية كما أن التدخلات السياسية فيه لا تزال قائمة حتى يومنا هذا." أضاف عاكف أنه على الرغم من أن مقالة ندا تعبر عن رأيه الشخصي، إلا إنها تتساقق وموقف الجماعة. أفاد عاكف مؤخرًا أنه يرحب بنشر المذهب الشيعي في المنطقة. وعلل ذلك بقوله أنه يوجد 56 دولة سنوية في منظمة المؤتمر الإسلامي ولا يوجد سوى دولة شيعية واحدة ألا وهي إيران لذلك فإنه يرى أنه لا داعي للخوف منها. كما قال عاكف أنه

لا يمانع من امتلاك إيران تكنولوجيا نووية حتى وإن استهدف هذا البرنامج تصنيع قنبلة ذرية. في مقابلة له مع قناة الجزيرة، قال عاكف إن الشيعة منقسمة على نفسها 36 فرقة "فما المانع من التحوار معهم؟ ولماذا نخالفهم على الهوية؛ فقط لأنهم شيعة؟! في مقابلة له مع جريدة تركية، قال عاكف: "إيران دولة شيعية والمذهب الشيعي ليس مدرسة دينية لكنه تيار سياسي، لذا فإننا نتعامل مع إيران على أنها دولة بكيان سياسي لا ديني. فإذا أردنا أن نتحدث عن المذاهب الفقهية، فإننا عندئذ سنحيل الموضوع إلى فقهاء. لكننا نتحدث عن مصالح أمتنا فهذه مهمتنا" يضيف عاكف قائلاً: "منذ ثلاثين عاماً، كانت إيران دولة فقيرة قد طحنها الفساد والبعثي، حتى جاء الخميني وحررها. وجاء وجابه أعتى قوى الأرض (الولايات المتحدة) كما فعلت إيران في ثلاثين عاماً ما لم تفعله أي دولة عربية أو إسلامية. فهذا سبب نظرنا السياسية لا المذهبية للقضية."

من جانبه، قال عاكف للأسبوعية الحكومية المملوكة للدولة المصرية "المصور" أنه أدلى بهذه التصريحات عن إيران لتحفيز النظام المصري لتتبع الخطى الإيرانية في إجراء إنتخابات نزيهة والسماح بتبادل السلطة ومنح الحريات والشروع جدياً في جهود نحو نهضة الأمة الإسلامية. كما نفى أن تكون هناك أي علاقات بين الجماعة وطهران، مضيفاً أنه يستقبل دعوات لزيارة إيران لكنه قابلها بالرفض.

روز اليوسف: التناظر الدائر داخل أروقة الجماعة يؤشر لتمديد تحالفه مفتوح مع إيران

في المجلة التي يرأس منظومتها التحريرية، كتب عبد الله كمال مقالاً شدد فيه على أهمية مقال ندا، موضحاً أنه يؤشر لمنحى خطير في علاقة الجماعة بالشيعة. هذا التغيير الذي يقول كمال أنه ينبع من الحاجة لتمير موافقة على حلف سياسي مفتوح بين الجماعة وإيران:

" ولاشك ان المقال يعبر عن تغيير حقيقي في عقيدة الجماعة المعروفه بانها من (متطرفي السنه)، وهو حين ياتي من قيادى له دور سياسى اكثر مما له من مكانه فقهيه وتنظيره في بنيان (المحظوره) ، فانه يعنى ان تحولا في العلاقات بين (الاخوان) وايران يحتاج الى غطاء نظرى ..يسارع الاخوان بتلبيته واعلاءه في محاوله لتبليغ كوادرههم لهذا المعنى ..مايشير الى ان هناك كثير يجرى بين الجماعة ودوله فارس في الخفاء. "

" لقد اثار المقال جدلا واسعا فيما بين الاخوان انفسهم ، والتعليقات عليه انما تظهر رفضا جوهريا لهذه التحولات المذهبيه في جماعه سنيه عريقه ، من بين صفوفها ، وانها بصدد فتح جدل علنى تعرف انه لن ينتهى الى اقناع كوادرها بمضمونه ..ولكنها تريد تمرير القبول بالتحول التكتيكي ومنحه الغطاء الفقهي بصوره او اخرى ..وبما يؤدى الى قبول التنسيق بين ايران والاخوان في اطار مرحله مختلفه من التحركات الاقليميه يبدو ان التنظيم مقبل عليها ان لم يكن قد بداها. "

" اننا امام تحول نوعى في تفكير هذه الجماعة المتطرفه قد يصل الى التخلي عن الالتزامات المذهبيه ..ولاقول التخلي عن المذهب ..وان هذا التحول يحدث شقاقا

رهيبا وفجوه كبرى ..بين من يقودون التحول لاسباب سياسيه وهم قله في المستوى القيادي.. وبين مجموع الاعضاء وهم اغلبيه ولايفهمون ماجرى في الاعلى. "

جماعة الإخوان تسيير على خطى حزب الله

" كل هذا وكثير غيره صمتت عنه جماعة الاخوان المسلمين ، بل وراى المرشد عاكف في تصريحات نشرت مؤخرا انه لا يوجد (مد شيعى) وانه ليس عيبا ان يكون هناك تحالفا مع ايران ..وفي راى الخاص ان المواقف المسجله من خلال الصمت هى اهم من المواقف التى تسجل عن طريق المقالات الداعيه لابتلاع الشيعه ولوحده صف الاسلام وماشابه ..فهو صمت الشياطين. "

" وفي تحليلى الخاص فان الجماعه لا تريد من خلال مواقفها تلك التى تتخذها الان وتقوم بالتصعيد فيها ان تقنع كوادرها بان عليهم ان يقتربوا فقهيا من الشيعه ..او حتى تفهمهم ..وانما الهدف هو تمرير المواقف ..وتجاوز سلوك الجماعه حين تتحالف بوضوح أكبر مع ايران تمهيدا للخطوه القادمه ..والتي سيكون شعارها إذن (عدو ..عدوى ..صديقى) ..ومن ثم فسوف تجد ان جماعه الاخوان تتبع حزب الله. "